Süleyman Demirel Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Dergisi Yıl: 2022/3, Sayı: 44, s.160-175
Journal of Süleyman Demirel University Institute of Social Sciences Year: 2022/3, Number: 44, p. 160-175
Alınış/Recieved: 07.03.2022 Kabul/Accepted: 15.07.2022 Online Yayın/Online Published: 15.12.2022

محمد بن عبد الله بن إلياس الصيني المؤسس في التعليم الإسلامي ودوره في التبادل الثقافي

Jiguang DİNG[1]
Yibing DİNG[2]

الملخص

تتناول هذه الدراسة موضوع دور محمد بن عبد الله بن إلياس الصيني المؤسس في التعليم الإسلامي ودوره في التبادل الثقافي، ومن المعروف أن الإسلام دخل إلى الصين عام 651 م، وهو السنة الثانية قاوزونغ من أسرة تانغ الإمبراطورية، ولها تاريخ طويل أكثر من 1300 عام، ولكن من الأسف الشديد أنه لا يعرف العالم خاصة العالم الإسلامي عن الثقافة الإسلامية الصينية وعن العلماء المسلمين الصينيين الذين بذلوا جهودهم في نشر الإسلام وبناء الثقافة الإسلامية عن الطرق المختلفة وأبرزها التعليم الإسلامي الذي نشأ في متصف القرن السادس عشر بعد دخول الإسلام في الصين بتسعة القرون تقريبا، ومؤسس إنشاء التعليم الإسلامي هو محمد بن عبد الله بن إلياس.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الدعوة الوطنية سرد القصص الصينية بشكل جيد، حتى يجعل العالم يفهم الصين بشكل أفضل، ويعرف عن المسلمين الصينيين الذين يؤمنون بالإسلام ويسارعون منذ أكثر من ألف سنة على نشر الإسلام في الصين ودمج الثقافة الإسلامية مع الثقافة الصينية حتى أصبح المسلمون الصينيون الآن قومية صينية خاصة من خلال هذه العملية الطويلة،، ولهم الثقافة الصينية والثقافة الإسلامية، وتهدف هذه الدراسة إلى استكشاف أفكارهم في إنشاء التعليم الإسلامي، وبحث عن الأشكال التعليمية الهيكلية و الطرق التعليمية الإسلامية في ذلك الوقت، وإلى جانب ذلك ما هي موادهم التعليمية ، وما هي الصعوبات التي تواجه المسلمين الصينيين، وكيفية حلها.

ومن أجل التمكن من إجراء هذا البحث على أكمل وجه ممكن، فاستخدمت المنهج التاريخي والمنهج التحليلي، وستلتزم الدراسة بتحقيق النتائج التالية:

1. دراسة عن سيرة محمد بن عبد الله بن إلياس الصيني المؤسس للتعليم الإسلامي الذي يسمى باسم التعليم الإسلام جينغ تانغ في الصين، ودراسة عن أفكاره في إنشاء التعليم الإسلامي.

2. دراسة عن الخلفية التاريخية لتأسيس التعليم الإسلامي في الصين.

3. دراسة عن تطور تاريخ التعليم الإسلامي في الصين.

4. دراسة عن آثار التعليم الإسلامي في الصين ودوره في تنمية الثقافة الإسلامية في الصين.

الكلمات المفتاحية: *تاريخ الإسلام في الصين، العلماء في الصين، التعليم الإسلامي، الحضارة الإسلامية، التبادل الحضاري*

[1] Jiguang Ding, Dr., Northwest Normal University, feierdaosi@nwnu.edu.cn, ORCID: 0000-0002-1769-2109, (Sorumlu Yazar)

[2] Yibing Ding, Dr., University of Malaya, 1007871889@qq.com, ORCID: 0000-0002-6821-1678.

ÇİN'DEN MUHAMMED bin ABDULLAH bin İLYÂS'IN İSLÂMÎ EĞİTİMDEKİ ve İSLÂM KÜLTÜRÜNÜN YAYILMASINDAKİ ROLÜ

ÖZET

Bu çalışma "Çinli Muhammed bin Abdullah bin İlyas'ın Çin'deki İslami eğitimdeki rolü" konusunu ele almaktadır. İslam MS 651 yılında, Çin'in Tang Hanedanlığı döneminde Yonghui'un ikinci yılında yayılmasıyla başladı. Bugün 1300 yıldan fazla tarihe sahiptir. Çin'de İslam'a inanan on etnik azınlığın nüfusu yaklaşık 200 milyondan fazladır. Ne yazık ki, Türkiye ve Arap ülkelerindeki Müslüman dünyası Çinli Müslümanların eğitimini, Çin İslam kültürünü ve Çinli Müslüman âlimleri yeterince tanıyıp bilmemektedirler.

Bu araştırmanın amacı, Çin devletinin savunduğu "Çin hikâyelerini güzel anlatmak", dünyanın Çin'i daha iyi anlamasını sağlamak, Çinli Müslümanların tarihini, kültürünü, eğitim gelişimini tanıtmaktır. Çinli Müslümanlar, binlerce yıldır İslam kültürünü ve Çin kültürünü bünyesinde barındırarak, iki medeniyeti birleştiren tek vücut haline gelmiş dünyadaki Müslüman gruplardan biridir. Çinli Müslümanlar, bu uzun tarihsel gelişme sürecinde, bilgin Müslümanları ortaya çıkartarak ülkeye ve millete büyük katkılarda bulundular. Araştırmacı, bu bilgileri dünyaya ve uluslararası akademi dünyasına tanıtarak onların bu alana dikkatini çekecek araştırmalar yapmaktadır.

Bu araştırmayı olabildiğince eksiksiz gerçekleştirmek için çalışmada tarihsel araştırma yöntemini, kavramsal analiz yöntemini ve karşılaştırmalı araştırma yöntemlerini beraber kullanarak aşağıdaki sonuçlar elde edilmeye çalışacaktır:

1. Muhammed bin Abdullah İlyas'ın hayatını, tarihi geçmişini, eğitim düşünceleri araştırılacaktır.

2. Çin'in medrese eğitimlerini araştırmak, kuruluşunun tarihi geçmişini ve eğitim yöntemleri üzerine araştırmalar yapmak.

3. Çin'de medrese eğitiminin gelişim süreci, yayılması ve tarihsel durumu.

4. Medrese eğitiminin Çin' e ve Çin İslam kültürünün gelişmesindeki etkileri.

Anahtar Kelimeler: *Çin'de İslam Tarihi, Çin'de Müslüman Âlimler, Çin'de İslami Eğitim, İslam medeniyeti, Medeniyetin iletişimi.*

THE ROLE of CHINESE MUHAMMAD bin ABDULLAH bin ELIAS in ISLAMIC EDUCATION and THE SPREAD of ISLAMIC CULTURE

ABSTRACT

This study deals with the topic of "The role of Muhammad bin Abdullah bin Elias of China in Islamic education in China." Islam was introduced to China in 651 AD, the second year of the Tang imperial Dynasty, Gaozung, and has a history of more than 1,300 years. It is a great regret that the world, especially the Arab countries, does not know about Chinese Islamic culture and Chinese Muslim scholars whom we must know and learn from.

This study aims to achieve the national advocacy of "Chinese storytelling" well, in order to make the world understand China better, and to introduce Chinese Muslims who believe in Islam and have been rushing for more than a thousand years to integrate Islamic culture with Chinese culture, until they have now become a Chinese nationalism specific to Chinese culture And the Islamic culture in China, and through this long process, there were many prominent Muslim scholars who made great contributions to the nation and the homeland together, and the researcher seeks to introduce them to the world.

And in order to be able to conduct this research as fully as possible, it used the historical method and the analytical method, and the study will be committed to achieving the following results:

1. A study on the biography of Muhammad bin Abdullah bin Elias, the Chinese founder of traditional Islamic education called Jing Tang education in China, and a study on his scientific experience.

2. A study on the history of the founding of Jing Tang education in China, its historical background, and historical intellectual sources.

3. A study on the development of the history of Jing Tang education in China.

4. A study on the influence of Jing Tang education in China and its role in the development of Islamic culture in China.

Key Words: *History of Islam in China, Muslim Scholars in China, Islamic Education in China，Islamic civilization, Communication of civilization.*

1. مقدمة

كان الإسلام في حالة الانحطاط في عهد أسرة مينغ، وكان هناك عدد قليل جدا من العلماء المسلمين المحليين في الصين، وكانت الكتب الإسلامية نادرة للغاية، وبالإضافة إلى الأسباب التاريخية المختلفة واجه الإسلام في الصين المشكلتين الرئيسيتين، أحدهما مواصلة الدعوة الإسلامية بين المسلمين والآخر هو كيفية نشر الإسلام للصينيين المحليين.

ولقد قام العلماء المسلمون من ضمنهم محمد بن عبد الله بن إلياس بدمج التعليم الإسلامي والتدريس الصيني التقليدي في المساجد الإسلامية، ويسعى إلى "التلاقح بين الثقافة الإسلامية والثقافة الصينية" ، وخلق جو "الحوار بين الإسلام والكونفوشيوسية" لمعظم العلماء المسلمين الصينيين، وبهذا دخل الإسلام حقبة جديدة، ومن الجدير بالذكر أن شكل التعليم الإسلامي الذي أسسه محمد عبد الله إلياس لا يزال ينتقل من جيل إلى جيل حتى عصرنا هذا.

وكان ابتكار التعليم الإسلامي التقليدي في الصين حدثا كبيرا في تاريخ الإسلام الصيني في عهد أسرة مينغ، ويشير ما يسمى بالتعليم الإسلامي إلى الطريقة التعليمية الخاصة في المساجد بغرض نشر العلوم الإسلامية وتنمية العلماء المسلمين الصينيين. وكانت القاعات المحاضرات المفتوحة في المساجد لها مراتب مختلفة بما فيها الابتدائية والمتوسطة والعليا وكان إمام المسجد كالمعلم يقبل عددا من الطلاب ويعلمونهم الكتب الإسلامية والعربية. وبعض الكتب الفارسية، والفصل الدراسي للطلاب غير ثابت وعادة ما يستغرق خمس أو ست سنوات على الأقل، حتى يعتقد الإمام أنه يمكنهم التخرج.

تتحدث هذه المقالة عن تأسيس وتطور ودور التعليم الإسلامي التقليدي الذي ظهر على يد محمد عبد الله إلياس، فضلا عن مساهمته في نشر الإسلام في الصين.

2. الخلفية التاريخية والعوامل المهمة لنشأة التعليم الإسلامي ومؤسسه

2.1. والخلفية التاريخية

ومنذ دخول الإسلام في الصين تواجه المسلمين مسألة التعليم، وتشير المعلومات الموجودة في السجلات إلى أن المسلمين الذين قدموا من الدول الإسلامية إلى الصين في البداية باسم "فان كه" (جيانغ ليان شنغ، تان حينغ تشون 2012م: 355). الذي يشير عموما الى التجار الأجانب في عهد أسرة سونغ، كان في ذلك الزمن عند المسلمين القدماء الشيوخ الذين يديرون شؤونهم الدينية فيما بينهم بلسانهم الأم، وهؤلاء الشيوخ كانوا تعلموا علوم الإسلام في البلدان الإسلامية خارج الصين.

ومع تزايد عدد المسلمين في الصين، ازداد عدد العلماء المسلمين الأجانب، ويبقى العدد الكبير من هؤلاء العلماء في الصين ليعلموا للجيل القادم العلوم الإسلامية التي ورثواها عن الآباء وبالتالي نشأت أسرة العلماء المسلمين في الصين، ولكن في هذه الفترة أن معظم العلماء قادمون من الخارج أيضا، وقال المؤرخ المشهور السيد باي شو يي: "كان في المساجد داخل الصين لا يزال العلماء الأجانب يقومون بالشؤون الدينية حتى القرن الرابع عشر، " (باي شو يي، 2015م: 788). وفي هذه الفترة أن بعض العلماء الأجانب يعلمون أجيالهم بأنفسهم في بيوتهم.

وفي نفس الوقت تقريبا أي القرن الخامس عشر، دخلت الدولة العثمانية في فترة الازدهار، حيث أسست العثمانية دولة واسعة تمتد أراضيها إلى آسيا وأوروبا وأفريقيا، واتخذت مدينة إسطنبول عاصمة لها، وبدأت التبادلات الودية بين الصين والدولة العثمانية، وفي ذلك الوقت، كانت الدولة العثمانية تسمى "لو مي" من قبل أسرة مينج، ووفقا لتاريخ أسرة مينغ أن في السنة الثالثة زمن جياجينغ (1524م) ، والسنة الخامسة زمن جياجينغ (1526م) ، والسنة الثانية والعشرون زمن جياجينغ (1543م) ، والسنة السابعة والعشرون زمن جياجينغ (1548م) ، في السنة الثالثة والثلاثين لجياجينغ (1554م) ، أرسلت "لو مي" أي الدولة العثمانية المبعوثين خمس مرات، ووصل العدد الأكبر إلى أكثر من تسعين مبعوثا، وجريت هذه الأعمال الودية في عهد الخليفة سليمان الأول (1520-1566م)، قد تكون الآلاف من قطع الخزف الثمينة التي تم جمعها في قصور مدينة اسطنبول نتيجة للتبادلات الودية السابقة وشهادة على الصداقة بين الصين وتركيا.

إن العثمانيين قد اعتنقوا الإسلام منذ بدايته، وكانت العقيدة الإسلامية، والحماسة الدينية، وقوة الروح الجهادية تلعب دورا هاما في إقامة الدولة الوطنية الموحدة بين العثمانيين الأتراك، وإن الدولة العثمانية دولة دينية والإسلام هو الدين الوطني لها. وقد ساهم الحكام العثمانيون في تطوير الإسلام مساهمة كبيرة، ونتيجة لذلك تهتم الدولة العثماني بتجسيد أهداف التعليم الإسلامي التقليدي في الثقافة الإسلامية للدولة العثمانية، بل أدى ذلك إلى تهيئة الظروف المواتية وإعادة تشكيله التي تؤثر على العالم بأسره، لذلك وجدنا أنه في عهد محمد الفاتح أسست الدولة العثمانية عددا كبيرا من المدارس الإسلامية، وهذه المدارس ذات مستويين، أحدهما منخفض المستوى، يسمى المكتب الذي يدرس فيه بعض المعارف الأساسية عن الإسلام ، والآخر هو على مستوى عال يسمى المدرسة، والتي تقوم بالتعليم في البحث الإسلامي العلمي، وسرعان ما انتشر نموذج التربية الإسلامية هذا من اسطنبول إلى العالم الإسلامي بأسره.

ومن الجدير بالذكر أن محمد بن عبد الله إلياس كان التقى بالشيخ الذي يدعى "صاحب العمامة" من آسيا الوسطى وتبادل محمد بن عبد الله إلياس معه في العلوم الإسلامية تبادلا عميقا، ثم كان يرافقه هو شخصيا إلى مدينة يومنغ التي تأدي إلى آسيا الوسطى، وعلى الرغم من أننا لا نعرف محتويات التبادل بينهما يمكننا أن نتخيل أنه لم يحدد في العلوم الإسلامية العلمية فحسب بل يشمل أيضا الآراء حول قضية التربية الإسلامية. ويرى الباحث أن هذا اللقاء له تأثير كبير بالنسبة لمحمد عبد الله إلياس، لأن صاحب العمامة جاء إلى الصين من الخارج ونقل إليه معلومات التعليم الإسلامي في العالم الإسلامي وخاصة نموذج التعليم الإسلامي في الدولة العثمانية.

2.2. الشيخ محمد بن عبد الله بن إلياس الصيني

كان محمد بن عبد الله بن إلياس الصيني (1522-1597) له اسم صيني معروف بهو دنغ تشو، وولد في قرية هوجياغو ويتشنغ وان، مدينة شيان يانغ، مقاطعة شنشي، واعتبر من أشهر علماء المسلمين في عهد أسرة مينغ، ويلقب ب "هو تايشي بابا" من قبل المسلمين لتكريمه وتشريفه بحيث إنشاء التعليم الإسلامي التقليدي.

وقد أشار في الكتاب "سلسلة العلماء المسلمين الصينيين" كان محمد بن عبد الله بن إلياس يتعلم عند الشيخ قاو تايشي في مدرسته الأهلية، وربما كانت المدرسة الأهلية بمثابة "مدرسة سي شو"[3] في الصين، أو يمكن القول إنه تأثر بالأسلوب التقليدي في تدريس اللغة الصينية ولكنه لم يكن مدرسة بعد من حيث الحجم والنظام.

على الرغم من أن الشيخ محمد بن عبد الله بن إلياس درس الكونفوشيوسية عندما كان صغيرا، ودرس الكتب الإسلامية من كبار العلماء المسلمين، إلا أنه لا يزال يشعر بنقص المعرفة في الجوانب المختلفة بعد ذلك، وقيل إن الشيخ إلياس بعد ما بلغ عمره فوق أربعين، وكان أثناء السفر في مدينة "دومن" قابل العالم المشهور وتعلم منه الأشعار والقصائد التي تساعده على فهم الكتب الإسلامية، وبعد ذلك عاد إلى مقاطعة شنشي ويبحث عن الكتب الإسلامية في أنحاء المقاطعة ويشتريها بأسعار عالية، وبعدما جمع العديد من الكتب الإسلامية بعدة سنوات، بدأ في الدراسة والبحث ليلا ونهارا، وبعد بضع سنوات، أصبح يتقن محمد بن عبد الله إلياس في علوم الإسلام وشريعته واللغة العربية وما إلى ذلك.

[3] وهي مؤسسة للتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة داخل الأسرة أو العشيرة أو القرية في المجتمع الصيني القديم. إنها مدرسة خاصة قديمة. (جيانغ ليان شنغ، تان حينغ تشون 2012م: 355).

وبعض الروايات تؤكد لنا تقييم العلماء والمسلمين للشيخ إلياس ومن ضمنها الكلمات التالية من الشيخ العالم المشهور وانغ جينغ تشاي وهو قال : " إن قراءة الكتب الإسلامية المترجمة باللغة الصينية لا تساعدهم على فهم المعنى فحسب، بل أيضا يفهمه السامعون، كما يقال إن أول من يترجم الكتب العربية إلى الصينية هو الشيخ إلياس في مقاطعة شانشي، وهو يجيد اللغة الصينية، ومن أجل أن يتمكن الصينيون من قراءة الكتب العربية، فإنه يدمج اللغة العربية ببراعة مع اللغة الصينية، وقد أسهم ذلك إسهاما كبيرا في الثقافة الصينية والعربية وأنه موهبة خاصة في الأدب الصيني"

2.3. العوامل المهمة لنشأة التعليم الإسلامي في الصين

إن التعليم الإسلامي للمسلمين الصينيين له خصوصياته التي تحدد بعض العوامل، مثل التقاليد الثقافية الوطنية واللغة والبيئة وما إلى ذلك، وأن المسلمين الصينيين قبل تشكيل القومية الخاصة مثل القومية هوي كان التعليم الإسلامي في البداية يسير على طريقة بسيطة، ذلك أن معظم العلماء كانوا من خارج البلاد من العرب والفارس، وبطبيعة الحال أن المسلمين الصينيين كانوا تلقوا التربية الإسلامية التقليدية من العرب والفارس، وبعد مرور الوقت بدأ بعض الأئمة والعلماء يولدوا في الصين ونشأوا فيها وأصبح التعليم الإسلام الصيني عن طريق "الانتقال من الأب إلى الابن"، وهو طريق مقصور ومحدود، وبسبب هذه القيود، كان انتشار الثقافة الإسلامية بطيئا جدا، ومع تزايد عدد المسلمين، كان الناس في حاجة ماسة إلى التعليم الإسلامي الواسع النطاق، وهو أمر ضروري لدينهم وعقيدتهم ولتطور الثقافة الإسلامية، وكان أهم العوامل فيما يلي:

(1) لقد ازداد عدد السكان يوما بعد يوم بعد تشكيل القومية هوي، وهي بحاجة إلى مزيد من العلماء والأئمة لهذا القومية التي يعتنق كل سكانها الإسلام، ومن حيث لم يعد هذا ما يمكن أن يحققه العلماء والأئمة من الخارج.

(2) إن العلماء الأجانب لا يستطيعون تلبية متطلبات المسلمين الناطقين بالصينية، ويحتاج المسلمون الصينيون إلى المدارس الخاصة بهم لتدريب العلماء المحليين الذين يتكلمون اللغة الصينية.

(3) تأثر التعليم الإسلامي التقليدي بالتربية الإسلامية في الدولة العثمانية ذلك أنه في عهد الدولة العثمانية لكل مسجد مكتب ابتدائي حيث يدرس الطلاب القراءة والكتابة واللغة العربية والقرآن، والمساجد الكبيرة تضم المدارس العالية التي تستوعب أكثر من ألف طالب في حين واحد وكانت المدرسة الكبرى عبارة عن جامعة، بعبارة أخرى أن خلال هذه الفترة، كانت الدولة العثمانية قد نضجت بالفعل في التعليم الإسلامي ومستويات التعليم واضحة وأنظمة تعليمية كاملة، وامتد هذا النموذج التعليمي إلى العالم الإسلامي، وعرف محمد بن عبد الله بن إلياس على هذا النموذج من خلال التبادل مع صاحب العمامة المذكور أعلا، ثم قام بتطبيقه فيما بعد.

2.4. نشأة التعليم الإسلامي على يد الشيخ إلياس

وكان التعليم الإسلامي قبل محمد بن عبد الله بن إلياس على الشكل البسيط جدا، والذي يجري عموما داخل الأسرة، أي أن الأب أو الجد يتحملان مسؤولية التدريس، وكان عدد الطلاب قليلا، وكانت المحتويات المطلوبة للدراسة المعارف الإسلامية الأساسية فقط، وشكل التعليم الإسلامي الآخر هو المدرسة الأهلية التي كان محمد بن عبد الله إلياس تعلم الإسلام فيها مع الشيخ قاو تايشي، وذلك أن الأسرة الكبيرة طلبت من المعلم الحضور إلى البيت لتعليم أطفالهم أو الأطفال الأقارب.

بدأ محمد إلياس في محاولة على بناء طريقة التدريس الجديدة، وغير أسلوب التعليم السابق، ولم يكن يعلم التلاميذ في منزله بعد زيادة عدد الطلاب، بل نقل المدرسة إلى المسجد كالمكتب في الدولة العثمانية، وذلك أنه اتخذ القاعة المعينة في المسجد كحجرة التدريس الخاص التي يسميها باللغة الصينية "جينغ تانغ"، معناها قاعة دراسة القرآن والسنة، ووضع بعض أنظمة التدريس والمناهج والمواد التعليمية وغيرها تدريجيا، ونتيجة لذلك تم تشكيل التعليم الإسلامي النموذجي الجديد، وانتشر هذا التعليم الإسلامي الخاص في مجتمع المسلمين، وأصبحت قاعة التعليم جزءا لا تستغني عنها عمارة المساجد، ويمكن القول إنها قفزة كبيرة في تاريخ التعليم الإسلامي الصيني، حتى يومنا هذا لا يزال التعليم الإسلامي في الصين تستخدم طريقة التدريس هذه، ومن هذا يمكننا القول إنه مؤسس التعليم الإسلامي في الصين.

3. الابتكارات في التعليم الإسلامي

3.1. لغة "جينغ تانغ"

إن لغة "جينغ تانغ" كما يدل معنى الكلمة أصلية الصين على أنها لغة خاصة مستخدمة في التعليم الإسلامي في الصين، وذلك أنه من أجل تعلم الكتب الإسلامية العربية والفارسية وترجمتها، قام العلماء المسلمون السابقون بما فيهم الشيخ محمد بن عبد الله إلياس بابتكار أسلوب التعبير في التعليم الإسلامي وأخذ العلماء يجمعون بعض الكلمات العربية أو الفارسية في اللغة الصينية الخاصة التي تسهل على الطلاب فهم القرآن الكريم والأحاديث الشريفة (قو مينغ يوان، 1998: 132). وهيكلها النحوي والمفردات العامة هي في الأساس صينية، والمصطلحات الدينية هي ترجمات حرفية، ومن أجل أن تكون أكثر دقة في المعاني، تستخدم الكلمات العربية والفارسية أكثر من الصينية.

ومع مرور الوقت، أصبح هذا التعبير الخاص في التعليم الإسلامي أسلوبا تعليميا جديدا وفعالا جدا، ومن شأن هذا الشكل الخاص أن يلعب دورا هاما للغاية في التعليم، بحيث يتمكن الطلاب بسرعة من فهم مضمون النصوص، ويترجمون العربية أساسا إلى اللغة الصينية المشتركة في ذلك الوقت، وسرعان ما انتشرت هذه الطريقة الجديدة التي ابتكرت في التعليم الإسلامي إلى أماكن أخرى وأصبحت أكثر نضجا بعد كثرة الاستخدام، وهي لا تزال تستخدم في التعليم الإسلامي في المساجد الصينية حتى يومنا هذا، ولا بد من القول إنه لم يكن من السهل القيام بابتكار هذا الأسلوب المميز في ذلك الوقت، وكان الابتكار يواجه المشاكل والصعوبات ويتطلب أيضا أن يكون لدى المعلمين جانبان من جوانب المعرفة، أي يجب أن يجيد المعلم اللغة العربية، ويعرف العلوم الإسلامية، ويجيد اللغة الصينية أيضا، ويمكنه شرح الكتب الإسلامية شرحا صحيحا عن طريق استخدام لغة "جينغ تانغ"، وهذا كذلك دليل قوي على مدى تأثير التعليم الإسلامي لمحمد بن عبد الله بن إلياس الصيني.

3.2. لغة "شياو جينغ"

وما يسمى بلغة "شياو جينغ" هو في الواقع نوع من الحروف العرطبية، وهو تهجئة اللغة الصينية بالحروف والأصوات العربية وتُستخدم أيضا بعض الحروف والأصوات الفارسية[4]، وهذه الطريقة للمذاكرة السريعة وهي أيضا طريقة الكتابة التي اعتمدها المسلمون الأوائل من شبه الجزيرة العربية وبلاد فارس وآسيا الوسطى إلى الصين من أجل تسهيل التواصل والتوافق مع السكان الأصليين الصينيين مثل قومية الهان، ويختلف الباحثون في الوقت

[4] تهجئة اللغة الصينية بالحروف الأبجدية العربية بنطقها تعبير المعاني الصينية وترجمة العبارات العربية بها. (المرجع سابقه)

المحدد الذي تشكلت فيه لغة "شياو جينغ"، ويرى بعضهم أن الوقت سبق عهد أسرة مينغ، وما يؤكد لنا هذه الحقبة الزمنية النصب التذكاري باللغة العربية الذي في جامع داشيوه شي شيانغ والنصب التذكاري باللغة الفارسية في جامع هوا جيويه بمدينة شيان وتم تهجئة اسم المؤلف وبلدته بهذه الحروف الأبجدية الصوتية وهي تشابه لغة "شياو جينغ" ، وكتب النصبان في نهاية عهد أسرة يوان، ومع ذلك في ذلك الوقت، قد لا يُطلق على هذه الطريقة من الكتابة اسم لغة "شياو جينغ"، ولكن كان يطلق عليها اسم آخر.

ويرى بعض الباحثين أن لغة "شياو جينغ" لم تظهر قبل منتصف عهد أسرة مينغ، لأنها كانت يجب أن تكون مصحوبة بالتعليم الإسلامي، لأن في ذلك الوقت كانت الكتب الإسلامية التي يجب على الطلاب دراستها لغة عربية وفارسية، وكان الأساتذة يستخدمون اللغة الصينية في التعليم ولكن الطلاب لا يستطيعون في كتابة اللغة الصينية، ومن الصعب أن يسجل الطلاب بعض المعلومات والملاحظات أثناء الدراسة، وكذلك يصعب أن يذاكر الطلاب الدروس بعد انتهاء من التدريس، وتأدي هذه الحالة إلى ابتكار أسلوب صياغة الكلمات الصينية الخاصة، التي هي الكلمات الصينية المكونة بالحروف العربية، أو بمعنى تهجئة الكلمات الصينية بالحروف العربية، لأن الطلاب للتعليم الإسلامي يقدرون على كتابة الحروف العربية ويعرفون نطقها.

وخلاصة القول إن لغة"شياو جينغ" كانت شائعة في التعليم الإسلامي واستُخدمت هذه اللغة الخاصة كوسيلة من الوسائل التعليمية الإسلامية، وتطورت مع مرور الزمن حتى تحصل على اسم لغة "شياو جينغ".

3.3. تأسيس المنهج واختيار المواد للتعليم الإسلامي

وبعد فترة من التطوير، شكل التعليم الإسلامي نظاما أساسيا فيقسم الطلاب إلى ثلاث مراحل وفقا لأعمارهم ومستوى تعلمهم، وهي المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة والمرحلة المتقدمة، وأن المرحلة الابتدائية هي المرحلة الأساسية لدراسة عن العلوم الإسلامية الأساسية إضافة إلى دراسة عن اللغة العربية، وأما المرحلة المتوسطة هي فدراسة فيها عن نصوص القرآن الكريم والفقه الإسلامي بمدة سبع السنوات على الأقل، والمرحلة المتقدمة هي دراسة فيها عن تفسير القرآن والتوحيد والكلام.

من حيث المواد التعليمية للتعليم الإسلامي الصيني، فيما يتعلق بالمواد التعليمية، فقد اتخذ ثلاثة عشر كتابا، ومن الجدير بالذكر أنه بعد ما يقرب من 700 عام لم تتغير هذه الالكتب الثلاثة عشر كالكتب المعينة للتعليم الإسلامي الصيني، ولا تزال تستخدم هذه الكتب الإسلامية في المساجد، مع التعديلات الخفيفة. والكتب الثلاثة عشر هي:

الجدول: 1

الاسم	اسم المؤلف	الموضوعات
القرآن الكريم		
أساس العلوم	**المؤلف غير معلوم**	**علم النحو والصرف**

ضوء المصباح	أبو فتاح نصر الدين (1143-1213م)	علم القواعد اللغوية العربية
شرح ملا جامي	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي (1391-1477م)	نظرية النحو للغة العربية
شرح الوقاية	عبيد الله بن مسعود المحبوبي الحنفي (؟-ت1346م)	الفقه الإسلامي الحنفي
مختصر المعاني	سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (722- 792هـ)	كتاب علم المعاني والبيان
شرح العقائد النسفية	سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (722- 792هـ)	علم التوحيد والعقيدة
رد المختار على در المختار	علامة ابن عابدين شامى (؟- ت 594هـ)	شرح الأحاديث النبوية الأربعين
منهاج الطلب	محمد الحاكم الصيني (1610—1670م)	القواعد اللغوية الفارسية
كتاب المرصاد	عبد الله بن أبي بكر	الأخلاق والقيم
أشعة اللمعات	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي (1391-1477م)	الفلسفة والأفكار الصوفية
تفسير البيضاوي	شيخ الإسلام قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي (ت 685 هـ)	تفسير القرآن
تفسير حسيني	علي بن الحسين الواعظ الكاشفي الهروي البيهقي، الصفي (؟- ت 910هـ)	تفسير القرآن

3.4 إنشاء التعليم الإسلامي للمرأة

وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر تقريبا، بدأ التعليم الإسلامي للمرأة تدريجيا في مقاطعة هنان في بداية الأمر ثم ينتشر في جميع أنحاء الصين تحت تأثير التعليم الإسلامي، (يانغ وين جينغ . 2002م: 25) في بداية التعليم الإسلامي للمرأة لم تكن المرأة تدير عليها، بل

كان يدير عليها الرجال، وفي منتصف عهد أسرة تشينغ وأواخرها ، شاركت المرأة في التعليم الإسلامي للمرأة تدريجيا، ومن خلال إنشاء التعليم الإسلامي للمرأة تم إعطاء المرأة هوية جديدة وتحديد المسؤوليات والواجبات لهن، وحلت المرأة تدريجيا محل الرجال وأصبحن معلمات وإداريات في التعليم الإسلامي للمرأة، وكانت النساء ذوات المعرفة العالية يحظى باحترام الناس، وأخيرا انتقل التعليم الإسلامي للمرأة نحو نظام كامل.

4. الثقافة الإسلامية في الصين

الإسلام دين العالم وأتباعه مسلمون من كل الأمم والدول ، فيعتقد الناس الإسلام في جميع القارات ولديهم مختلف الثقافات والعادات والتقاليد العرقية، وبعد فترة من الزمن، تصبح كل هذه التقاليد الثقافية المختلفة بطبيعة الحال جزءا لا يتجزأ من الإسلام الذي يؤمن به السكان المحليون ، لذلك من الصعب على غير مسلم أن يرى كم من القواسم المشتركة بين المسلمين من الهوسا في أفريقيا، وبين المسلمين في بنغلاديش في شبه القارة الهندية، وبين المسلمين في الأرخبيل الإندونيسي من حيث الثقافة والاحتفالات الدينية، ولا يعني ذلك أنه لا توجد لهم روابط مشتركة في نفس العقيدة، والواقع أن هذه الروابط موجودة، بل إنها تؤثر في نظرتهم إلى العالم.

4.1. القومية هوي المسلمة في ظل الإسلام

وترتبط ثقافة القومية هوي ارتباطا وثيقا بالثقافة الإسلامية، وفي نفس الوقت تتأثر بالثقافة التقليدية الصينية تأثرا عميقا، وأخيرا أصبحت القومية هوي جزءا لا يتجزأ من الثقافة التقليدية الصينية- والثقافة الإسلامية، ويمكننا أن نلاحظ من ناحية التعليم الإسلامي التقليدي للشيخ محمد بن عبد الله بن إلياس، أن أصول القومية هوي تضم المسلمين العرب والفرس والمسلمين من آسيا الوسطى وتشمل أيضا عناصر من السكان الأصليين الصينيين مثل قومية هان ومنغوليا والويغور، وبعبارة أخرى، فإن تكوين القومة هوي المسلمة ليس من العرق الواحد بل من مجموعة من العروق المختلفة بما في ذلك العربية والفارسية، ويجدر بالذكر أنه لا يمكن تشكيل القومية الجديدة بدون اللغة المشتركة بين هذه العروق المختلفة التي تتكلم لغات مختلفة، وفي الصين تشكل القومية الهان الأغلبية العظمى من الشعب الصيني، وهو يتكلمون اللغة الصينية فإن من الأمور الإيجابية أن يختاروا اللغة الصينية كلغة مشتركة لهؤلاء الذين شكلوا القومية هوي، ويتخذون الإسلام كرابطة بينهم، و تعيش القومية هوي المسلمة كأقلية في الصين مع القوميات المختلفة وخاصة القومية الهان.

4.2. موقف الثقافة الإسلامية من الثقافة الصينية

بعد دخول الإسلام إلى الصين، يتعرض للثقافة التقليدية الصينية، وفعلا يتأثر بالثقافة الصينية، بالإضافة إلى ذلك، إذا أراد الإسلام البقاء والتطور في الصين وحصول على قبول المزيد من الناس، فيجب عليه أيضا الحوار مع الثقافة الكونفوشيوسية، وفي الواقع أن الثقافة الإسلامية لم تعارض الثقافة الصينية التقليدية، بل اختار الاندماج فيما بينها، وأهم مظاهر ذلك الاندماج يكون مع الكونفوشيوسية، لأن الثقافة الكونفوشيوسية هي الثقافة الصينية السائدة، فإن التبادل والتسامح مع الثقافة الكونفوشيوسية هو المظهر الرئيسي لاندماج الثقافة الإسلامية مع الثقافة الصينية التقليدية.

وفي ظل هذه الخلفية الفكرية، قام العلماء المسلمون الصينيون بسلسلة من المحاولات لتحقيق التوفيق بين الثقافتين ففي نهاية عهد أسرة مينغ وبداية أسرة تشينغ، ظهر العدد الكبير من العلماء الذين أتقنوا في الأديان الأربعة الكونفوشيوسية والبوذية والطاوية والإسلام في نشر

الثقافة الإسلامية في الصين، وقاموا بالتوفيق بين الثقافية الإسلامية والثقافة الكونفوشيوسية، وحققوا في النهاية نتائج مثمرة وافرة وبفضلهم تشكلت الثقافة الإسلامية الصينية الفريدة.

وكان الشيخ محمد بن عبد الله بن إلياس ابتكر في التعليم الإسلامي في الصين، وأن التعليم الإسلامي بذاته هو مظهر من مظاهر التكامل بين الثقافة الصينية والثقافة الإسلامية، لأن أهم المزايا وضوحا في التعليم الإسلامي هو ترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغة الصينية، مما يشجع الناس على معرفة الإسلام من خلال اللغة الصينية، وهذا التعليم الإسلامي هو بمثابة النافذة ومن خلال هذه النافذة يفهم الناس الثقافة الإسلامية، وبالتالي بدأ الحوار بين الثقافة الصينية والثقافة الإسلامية بعد التعليم الإسلامي الذي مؤسسه الشيخ محمد بن عبد الله بن إلياس، ويمكن القول أيضا أن التعليم الإسلامي الصيني يمثل جزءا هاما لا يتجزأ من الثقافة الإسلامية الصينية.

5 . تطور التعليم الإسلامي في الصين ودوره في الثقافة الإسلامية الصينية

بسبب أن التعليم الإسلامي يحقق احتياجات المسلمين الصينيين، ونظامه يوافق وضع الطلاب المسلمين وتم قبول هذا التعليم الإسلامي الجديد تماما من قبل الناس وسرعان ما حل محل التعليم البسيط السابق، أي الانتقال من الأب إلى الابن، وبالإضافة إلى ذلك أن محمد بن عبد الله إلياس كان يجتهد في التدريس ويثابر على التربية والتعليم، لذلك فإن عدد التلميذ يزداد أكثر فأكثر، ويزداد حجم التعليم أكبر فأكبر (لوه يأن هوي، 2010م: 18). ومنذ ذلك الحين، انتشر التعليم الإسلامي بسرعة في جميع أنحاء الصين.

5.1. دور التعليم الإسلامي في تعزيز الثقافة الإسلامية الصينية

لا يخو على الجميع، أن الصين بلد تهيمن فيه الثقافة الكونفوشيوسية، وتحظى البوذية والطاوية بتقدير كبير ومكانة عالية، ونفذ حكام أسرة مينغ الإمبراطورية وأسرة تشينغ الإمبراطورية سياسة "التركيز المتساوي على الكونفوشيوسية والبوذية والطاوية"، ورفضوا وقمعوا الإسلام باعتباره "طريقة منحرفة"، مما أدى إلى أن معظم المسلمين يتعلمون الكونفوشيوسية ويتأثرون بالأفكارها، نتيجة لذلك ظهرت الحالة "ضياع العلوم الإسلامية وقلة العلماء"، وكانت الثقافة الإسلامية تواجه أزمة خطيرة.

وفي هذا السياق، فإن التعليم الإسلامي التقليدي هو الذي يعيد الإسلام إلى جيل بعد جيل من المسلمين من خلال تدريس العقيدة والقرآن الكريم والأحاديث الشريفة واللغة العربية وغير ذلك من العلوم الإسلامية، وقد مكّن التعليم الإسلامي التقليدي من إعادة فكرتهم ونظرتهم إلى الحياة والقيم الإسلامية، بحيث يمكنهم نقل الثقافة الإسلامية من جيل إلى جيل آخر في بلد تسود فيه الثقافة الكونفوشيوسية.

وفي الوقت نفسه، فإن الثقافة الإسلامية التي تحتوي على العادات الفريدة والفنون الأدبية والأخلاق والقيم الحميدة والمفاهيم الجميلة والأنظمة الكاملة والاقتصادية المتميزة والثقافية الباهرة ساهمت في بناء الثقافة الصينية من جانب آخر، مما جعل الثقافة الصينية نوعا مميزا فريدا، وجعلها من أكثر الثقافات الشرقية اتساعا وعمقا بين جميع الأمم.

ومن ناحية أخرى أن نشاط ترجمة الكتب العربية الإسلامية إلى الصينية الذي بدأ في القرن السابع عشر هو ظاهرة تدل على تطوير التعليم الإسلامي، وتشير المعلومات إلى أن المشاركين في هذه الترجمات هم اشخاص مميزون الذين تلقوا التعليم الإسلامي التقليدي من الشيخ إلياس وهم من تلاميذه، ومؤلفاتهم كانت إلى حد كبير لتلبية احتياجات التعليم الإسلامي، يكون بعضها كتبا تعليمية تستخدم في التدريس مباشرة، وبعض المؤلفات كانت سجلات المعلم التي فيها يسجل المعلم أسئلة الطلاب.

5.2. دور التعليم الإسلامي في التوفيق بين الثقافة الإسلامية والثقافة الصينية

ومن السمات المشتركة بين المشاركين في نشاط الترجمة الجمع بين الإسلام والثقافة الصينية التقليدية، ويتقن هؤلاء العلماء المسلمون المترجمون في الثقافة الكونفوشيوسية والثقافة الإسلامية كليهما، عادة ما يطلق الناس عليهم العلماء البارعين في الثقافة الصينية والإسلامية، ولذلك يمكنهم أن يؤسسوا نظام الفلسفة الإسلامية بخصائص المسلمين الصينيين عن طريق "تفسير الكتب الإسلامية بالكونفوشيوسية"، كانت هناك ذروتان رئيسيتان في نشاط الترجمة، ولأول مرة تتخذ مدينة نانجينغ مركزا لها، فإن الشخصيات التمثيلية لها هي وانغ دايو[5]، و زونكي[6] ، وليو تشي[7] وما تشو[8] غيرهم ، وأن السمة في هذه المرة هي ترجمة الكتب الإسلامية المعينة من العربية إلى الصينية ويقتصر البحث والدراسة في الفلسفة الدينية والشريعة والفقه، وأما الذروة الثانية فيهي طهرت في أواخر عهد أسرة تشينغ على مقاطعة يونان، والممثلون فيها هم ما فوتشو[9] وما ليانيوان[10].

وفي هذه المرة يغطي المحتويات المختلفة الواسعة النطاق، لقد امتد من الفلسفة الدينية والشريعة الإسلامية إلى الجوانب المختلفة مثل العلم الفلكي والجغرافيا وما إلى ذلك، وبدأت ترجمة القرآن باللغة الصينية في هذه المرحلة ويسمى ب"باو مينغ تشن جينغ"(خمسة مجلدات)

---

5 وانغ دايو (1580-1658م)، العالم الشهير في أواخر عهد أسرة مينج وأوائل أسرة تشينغ في الصين، وكان من مواطني نانجينغ بمقاطعة جيانغسو، كان أسلافه من الدول العربية الذين جاؤوا إلى الصين كالمبعوثين خلال فترة هونغو في عهد أسرة مينغ، وبسبب إتقانه للحسابات الفلكية، حصل على منصب الإمبراطور ومنح إقامة في العاصمة (نانجينغ حاليا). وُلد وانغ دايو في نانجينغ، وكان درس الكتب العربية والإسلامية منذ الطفولة، ثم درس الكونفوشيوسية الصينية وسونغ ومينغ الكونفوشيوسية والطاوية والبوذية. يعرف هو بإتقان الأديان الأربعة، وفي إشارة إلى الكونفوشيوسية والطاوية والبوذية والإسلام.

6 وزونكي (1598-1698 م)، من أشهر العلماء المسلمين خلال عهد أسرة مينغ وتشينغ في الصين، وكان من مواطني نانجينغ بمقاطعة جيانغسو، ولد في عائلة العلماء، وكان تعلم الكونفوشيوسية في سن مبكرة، لكنه تخلى عن شهرته وكرس نفسه لدراسة الكتب الإسلامية. وبعد إكمال دراسته أصبح إماما في المساجد في نانجينغ، وسوتشو، وكينجيانغ، ومسعى في التربية والتعليم الإسلامي.

7 كان ليو تشي (1669-1764) من مواليد نانجينغ، عالمًا مسلمًا معروفًا ومؤلفًا لمجموعة في أوائل عهد أسرة تشينغ، وكان ليو تشي يبلغ من العمر 96 عامًا. لقد صقل نفسه ودرس وقرأ أكثر من مائة كتاب ديني وتاريخي، وقرأ أكثر من 100 نوع من الكتب الغربية، وكان يؤلف منذ أكثر من 40 عامًا، وخلق نظامًا أيديولوجيًا إسلاميًا بخصائص صينية، وأشاد به العلماء على أنه فلسفة إسلامية صينية. "

8 ما تشو (1640-1711م)، كان اسمه العربي يوسف من مواليد نانمينغ باوشان (الآن قرية بيشو، منطقة لونغيانغ، مدينة باوشان، مقاطعة يونان). العالم المسلم الشهير في أوائل عهد أسرة تشينغ في الصين، وأول عالم مسلم في يونان في عهد أسرة تشينغ. وُلِد في عائلة مثقفة صغيرة، وادعى أنه سليل النبي محمد صلى الله عليه وسلم من الجيل الخامس والأربعين، بدأ تعلم اللغة العربية والفارسية في سن الثلاثين، وتخصص في الكتب والنصوص الإسلامية، وأجرى الكثير من الأبحاث حول البوذية والتعاليم الإسلامية. وكان يشتهر بالتربية والتعليم في أواخر عهد أسرة مينج وأوائل أسرة تشينغ، وكان أحد رواد الترجمة الصينية والتعليقات التوضيحية.

9 ما فوتشو (1791-1872م)، كان من مواليد دالي بمقاطعة يونان. ولد في عائلة مثقفة مشهورة بالعلماء المسلمين، وهو مرموق للغاية في المنطقة المحلية. كان مجتهدًا ودؤوبًا منذ طفولته، وكان قرأ العديد من الكتب على نطاق واسع، كما كان يتقن اللغتين العربية والفارسية، وقام برحلتين إلى مكة المكرمة، والمناطق الإسلامية المختلفة مثل شبه الجزيرة العربية وغرب آسيا وجنوب شرق آسيا. بعد عودته إلى الصين، بدأ في الانخراط في الدعاية الدينية والأنشطة التعليمية في يونان. كما قبل العديد من التلاميذ في الأنشطة التربوية طويلة المدى، فانتشرت شهرته على نطاق واسع، وتم تكريمه بـ "بابا العجوز" من قبل المسلمين. وكان تولى رئيسًا مسؤولًا عن الشؤون المحلية في يونان وقويتشو، وفي سنواته الأخيرة استقال من منصبه الرسمي وشارك بشكل رئيسي في الأنشطة العلمية الدينية، وله مؤلفات كثيرة أشهرها أنه أول صيني ترجم القرآن إلى اللغة الصينية.

10 ما ليانيوان (1841-1895م)، وكان من مواليد مقاطعة يونان ومن العلماء المسلمين المشهورين في الصين في نهاية عهد أسرة تشينغ وهومن أعمدة التعليم الإسلامي في مقاطعة يونان وأسرته أسرة الأئمة المسلمين وقدم المساهمات لا مثيل لها في تطوير التعليم الإسلامي في مقاطعة يونان وحتى في الصين بأكملها.

للشيخ الشهيد ما فوتشو وهو أول من ترجم القرآن من العربية إلى الصينية في الصين، وأن المؤلفات لهؤلاء العلماء المسلمين ما زال لها تأثير كبير في الصين، ولقد أدى نشاط التأليف والترجمة إلى تقديم الفرصة إلى الصينيين لمعرفة الثقافة الإسلامية عموما وتقديم الفرصة للقوميات المسلمة مثل القومية الهوي الذين يؤمنون بالإسلام وينطقون اللغة الصينية لمعرفة القرآن، وليست لديهم الكتب الإسلامية باللغة الصينية منذ فترة طويلة، وأسهم هذا النشاط في نشر الإسلام وتطوره في الصين أيضا، وكذا لعب دورا كبيرا في بناء الثقافة الإسلامية في الصين، لأنها تلاءمت مع احتياجات غالبية المسلمين وتوافق مع اتجاه التطور التاريخي، ولذلك منذ ذلك الحين، ظلت أنشطة التأليف والترجمة مستمرة ومزدهرة يوما بعد يوم، وصلت إلى ذروة جديدة في القرن العشرين، خاصة منذ السبعينيات ،وجد العديد من الترجمات الصينية للقرآن، كما ظهرت الكتب الإسلامية الأخرى الأكثر من أي وقت مضى.

لقد أثبتت الحقائق أن تعميم التعليم الإسلامي التقليدي هو السبيل الوحيد للتطور التاريخي، هذا هو في الأساس نفس الوضع في جميع دول العالم، على سبيل المثال: "العلماء المسلمين من الهند وأفغانستان وتركيا وجزر جنوب شرق آسيا، يستخدم معظمهم لغتهم الأم كوسيلة للحصول على المعرفة الدينية العميقة، بالنسبة للأدب العربي لا يوجد لديهم أساس عميق، (لأن جيون لي، 2012م: 32). وبالنسبة للمسلمين الصينيين، يجب أن يتعلموا اللغة العربية لقراءة الشهادتين والآيات القرآنية، ولكن من أجل اكتساب المعرفة الدينية بشكل منهجي وعميق، يتعين عليهم الاعتماد على اللغة الأم، وإذا نظرنا إلى الوراء في التاريخ، فإن معظم العلماء المسلمين الذين قدموا مساهمات كبيرة في تاريخ الإسلام في الصين أجادوا في اللغة العربية واللغة الصينية معا، فمن الأهمية أن يكون العلماء المسلمون الصينيون متميزين في الخلق والعلم ويجب أن يكون لديهم أيضا معرفة عميقة بجوانب اللغة الصينية وغيرها بالإضافة إلى قراءة القرآن وإتقان المعرفة الدينية المنهجية، وإلا سيكون من الصعب أن يرشد المسلمين الصينيين لقراءة القرآن وحسن فهمه، ولا عجب أن السيد ماكين[11] قد أوضح ذلك بوضوح منذ أكثر من نصف قرن وهو قال " "بنسبة إلى مستوى الطلاب والمنهج التدريسي، فإن الذين يرغبون في التخصص الديني، وتخرجوا من اللغة الصينية عالية المستوى هم الأكثر تأهيلا، ويتطلب أن تخرجوا من المدرسة الإعدادية على الأقل، ويجيدون اللغة الصينية.

5.3. دور التعليم الإسلامي في الحفاظ على القومية هوي المسلمة

كان المسلمون الصينيون يعيشون في الأماكن المختلفة، ويتأثرون بالثقافات والعادات المختلفة، وتختلف ظروف تنميتهم الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية كما أن الفجوة بين الأغنياء والفقراء بارزة واضحة، يجمع التعليم الإسلامي التقليدي الناس من جميع مناحي الحياة في الثقافة الواحدة من خلال تعليم العقيدة الإسلامية المشتركة والنظرة المشتركة للحياة والقيم، وأن الثقافة والأمة اتحاد لا ينفصل، والسبب في تسمية هذا الاتحاد بالأمة هو أن هذا الاتحاد له ثقافة فريدة مميزة (ما مينغ لينغ، 1998م: 70). وأن الأمة تخلق الثقافة، بينما أن الثقافة تدعم الأمة، يساهم التعليم الإسلامي التقليدي في تعزيز الثقافة الإسلامية، بينما تحافظ الثقافة الإسلامية على القومية هوي.

تؤكد الثقافة الإسلامية على روح الجماعية، وتركز على القيم الجماعية، وتعارض الانقسام، وبفضل التعليم الإسلامي التقليدي عن طريق العقيدة الإسلامية المشتركة، والآداب الدينية المشتركة، والقيم المشتركة التي يغرسها وينقلها التعليم الإسلامي التقليدي دخل المسلمون

[11] عالم مسلم صيني حديث، أستاذ في قسم اللغة الشرقية وآدابها بجامعة بكين. تتمتع ترجمته للقرآن الكريم بسمعة طيبة في الداخل والخارج.

الصينيون في الأمة الواحدة مهما كانوا في جميع أنحاء البلاد وفي اختلاف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وإن مثل الآية الكريمة "إنما المؤمنون إخوة" أصبحت وعيهم الجماعي، وبفضل الثقافة الإسلامية تشكلت القوة الجاذبة باعتبارها القوة الأساسية التي بها تشكل المسلمون القومية الإسلامية الصينية، وأن التعليم الإسلامي التقليدي لعب دورا كبيرا في تعزيز الثقافة الإسلامية، وفي نفس الوقت تحافظ الثقافة الإسلامية على القومية هوي مما يمكّنهم من الاستمرار في النمو والتطور.

5.4. دور التعليم الإسلامي في رفع مستوى الثقافة والأخلاق للمسلمين الصينيين

لولا التعليم الإسلامي التقليد الصيني، كان المسلمون في ظل الحكم الإقطاعي السابق أكثر أمية، ويكاد يكون جميع سكان المسلمين أميين، لأن الحكام الإقطاعية في الماضي، بسبب سياساتهم الفاسدة لم يرغبوا في أن يتلقى عامة الناس المزيد من التعليم.

على الرغم أن التعليم الإسلامي هو نوع من التعليم الديني، من أجل تمكين الناس من فهم الكتب الإسلامية فإنه يهتم أيضا بتعليم اللغة العربية والفارسية والقواعد والبلاغة، إضافة إلى التاريخ والفلسفة والمنطق وعلم الفلك والجغرافيا وإلخ. وبهذه الطريقة، الذين يتلقون التعليم الإسلامي يمتلكون أيضا درجة معينة من الإنجاز الثقافي، بالإضافة إلى إتقان المعرفة الدينية.

وأن التعليم الإسلامي غرس الثقافة الأخلاقية مثل أخلاق الأسرة وأخلاق العمل، وأخلاق الاقتصاد، وأخلاق السياسة، وأخلاق المجتمع، وما إلى ذلك، فإنه يعلم المسلمين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويهتم المسلمون بالوعي الذاتي والانضباط الذاتي فيعرف ما هو شرعي وما هو غير شرعي ولديهم تمييز واضح وإحساس قوي بالأخلاق.

6. خاتمة

كان محمد بن عبد الله مدافعا عن التعليم جينغ تانغ بعد تشكيل المسلمين الصينيين قومية صينية، لن ينسى المسلمون مساهماته وانجازاته، كان رائدا في التربية الإسلامية التقليدية في الصين، لأنه يعتبر من أول الاساتذة الذين لن ينساهم التاريخ مهما تعاقبت الأجيال الصينية، حيث ترك لشعب الصيني وخاصة المسلم منه إرثا علميا مهما نهلت منه مختلف الأجيال كما أنه نجح في تعميمه وتنمينه ومن أهم نتائجه فيما يلي:

1. تم التدريب لعشرات الآلاف من الأئمة المسلمين جيلا إلى جيل الذين أصبحوا العمود الفقري لنشر الثقافة الإسلامية والحفاظ على الدين الحنيف لأكثر من 400 عام، وأينما كان هناك سكان المسلمين والمساجد يجب أن يكون هناك عدد العلماء المسلمين المتميزين والمؤهلين الذين يواصلون التمسك بوظائفهم ويبذلون جهودهم في نشر المعارف الإسلامية في لصين.

2. إنشاء وتشكيل مجموعة كاملة من النموذج أو النظام التعليمي الإسلامي الخاص الذي أصبح فيما بعد التعليم الإسلامي ذو الأهداف الواضحة واتخاذ الكتب الإسلامية المعينة كالمواد التعليمية المناسبة على المراحل المختلفة ووضع معايير الاختبار الموحدة المفيدة للطلبة المتخرجين.

3. استخدام ونشر عدد كبير من المفردات والمصطلحات الخاصة المستخدمة على نطاق واسع في التعليم الإسلامي، بما في ذلك الترجمة الصوتية للمفردات العربية والفارسية ، وهذا يجعل من المسلمين الذين يتحدثون الصينية يمكنهم فهم هذه المفردات المركبة من الصينية والعربية.

المصادر والمراجع

جيانغ ليان شنغ، تان حينغ تشون، 2012م. القاموس الصيني. ط2 بكين: دار الصحافة التجارية.

ما مينغ لينغ، 2001م. تاريخ الإسلام الموجز. ط1 بكين: دار الصحيفة اليومية.

ما جين، 2008، تاريخ العرب، ط 10 بكين: دار العالم الجديد.

وأنغ هوي ده، قو بأو هوآ، 1992م. تاريخ الإسلام. ط1 بين تشوان، دار شعب نينغشيآ.

تشو قوه لي، 1994م. التعليم الإسلامي مع تكنولوجيا. ط1 بكين: دار المجتمع والعلوم الصينية.

كيو شو سن، 1996م. تاريخ القومية الصينية. ط 1 بين تشوان، دار شعب نينغشيآ.

باي شوه يي، 2013م. تاريخ الصين. ط 2 شانغ هاي: دار شعب شانغ هاي.

ينغ تشاو مينغ، 2013م. شرح الحوار لكونفوشيوس. ط 1 شان دنغ: دار صداقة شان دنغ.

نان هواي جين، 2006م. المختارات لنان هوي جين. ط1 شانغهاي: دار جامعة فودان.

تشيو شوسن، 1992م. قاموس القومية هوي. ط1. نانجينغ: دار جينغ سو للمخطوطات.

لوه يأن هوي. 2010م. الخبرة الدراسية للشيخ هو دنغ تشو. مجلة المسلم الصيني.

لي سينغ هوآه،1985م. تاريخ الإسلام الصيني. ط1. ين تشوان: دار نينغشيآ الشعبي.

وانغ هواي ده. 1988م. سيرة العالم الكبير هو دنغ تشو. مجلة المسلم الصيني.

لأن جيون لي. 2012م. العالم الأشهر في أسرة مينغ في الصين. مجلة الأديان في الصين.

ما تشو.1988م. دليل الإسلام في الصين. ط1. ين تشوان: دار نينغشيآ الشعبي.

وان ياو بين، 2007م. **الموسوعة الإسلامية الصينية.** ط2. تشنغ دو: دار سيتشوان سيشو.

مو ويبينغ، 2022م. كيفية تكوين الفكرة الثقافية الإسلامية في الصين. مجلة الأديان في الصين.

ونغ وي، 2022م. الحديث الجديد حول المذاهب الإسلامية التقليدية. مجلة المسلم الصيني.

تسنغ إنلين،2019م. إلقاء الضوء على تكوين الفكرة الدينية. مجلة الأديان في الصين.

دينغ هويتسيان، 2011م. بحث عن تطور التعليم الإسلامي في الصين من الكتاب "سلسلة العلماء المسلمين الصينيين" مجلة المسلم الصيني.

KAYNAKÇA

Jiang Lian Shan. Tan Jin Chao. Çince Sözlüğü. Pekin: Ticari Basımevi, Üçüncü Baskı, 2012.

Ma, Ming Liang. Kısaltılmış İslam Tarihi. Pekin: Pekin Günlük Basımevi, 1 Baskı, 2001.

Ma, Jian. Arap Tarihi. Pekin: Yeni Dünya Yayınevi, Onuncu Baskı, 2008.

Wang Hai tao. Guo Bao hua. İslam Tarihi. Yin Chuan: Ning Xia Halk Yayınevi, 1 Baskı, 1992.

Zhao, Guo Li. İslam Eğitimi ve Teknoloji. Pekin: Çin Teknoloji ve Toplum Yayınevi, 1 Baskı, 1994.

Qiu, Shu Sen. Çin Hui Milleti'nin Tarihi. Yin Chuan: Ning Xia Halk Yayınevi, 1 Baskı, 1996.

Bai, Shou Yi. Çin Tarihi. Şanghay: Şanghay Halk Yayınevi, İkinci Baskı, 2013.

Yin, Zhao Ming. (Wu Lun) Analektlerin Yorumları. Shan Dong: Shan Dong Dostluk Yayınevi, 1 Baskı, 2013.

Nan, Huai Jin. Nan Huai Jin Antolojisi. Şanghay: Fudan Üniversitesi Basımevi, 1 Baskı, 2006.

Qiu, Shu Sen. Çin Hui Milliyet Sözlüğü. Nan Jing: Antik Kitaplar Yayınevi,1 baskı, 1992.

Luo Yan Hui. Çin Müslüman Eğitiminin Kurucusu Hu Dengzhou üzerine araştırma, Çinli Müslümanlar Dergisi, 2010.

Li Xing Hua. Çin'de İslam Tarihi,Yin Chuan: Ning Xia Halk Yayınevi, 1 baskı, 1985.

Wang Hai tao. Hu Deng Zhou Hayat hikayesi, Çinli Müslümanlar Dergisi, 1988.

Lan Jun Li. Ming Hanedanlığındaki Ünlü Çinli Alimler, Çin Dini Dergisi, 2012.

Ma Zhu, Çin'de İslam Rehberi, Yin Chuan: Ning Xia Halk Yayınevi, 1 baskı, 1988.

Wan Yao Bin. Çin İslam Ansiklopedisi, Chen Du: Sichuan Sözlüksel Yayınevi, 1 baskı, 2007.

Mu Weibin, Çin'de İslami Kültür Fikri Nasıl Oluşturulur, Çin Dini Dergisi, 2022.

Wang Wei, Geleneksel İslami doktrinler üzerine yeni söylem, Çinli Müslümanlar Dergisi, 2022.

Zen Enlin, Dini fikrin oluşumunu aydınlatmak, Çin Dini Dergisi, 2019.

Ding Huishan, "Çin Müslüman Alimler Dizisi" kitabından Çin'de İslami eğitimin gelişimi üzerine araştırma, Çinli Müslümanlar Dergisi, 2011.